

اعرف الحق عرف أهلها

(١٨)

مَعَ الْكَوْنِ السَّالِفِ
فِي آيَةِ التَّطَهُّرِ

تَأْلِيفُ

آيَةُ اللَّهِ السَّيِّدِ عَلِيِّ الْحُسَيْنِيِّ الْمِيلَانِيِّ

مَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِ

كلمة المركز

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، أملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله ﷻ أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

كلمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين
اصطفى.

وبعد،

فهذا بحثٌ موضوعيٌّ مع الدكتور علي أحمد السالوس، الاستاذ
بجامعة قطر، وعميد كلية الشريعة بها، في رسالته التي كتبها في «آية
التطهير» جواباً لتساؤل أكثر من طالب من الشيعة عن المبراد به أهل
البيت» في تلك الآية الكريمة... كما ذكر في المقدمة.

ولقد كان الأحرى به أن ينقل عن كتب الشيعة رأيهم وطريقة
استدلالهم لما ذهبوا إليه، ثم يناقش أدلتهم على ضوء الكتاب والسنة
والقواعد العلمية الرصينة... لكنه لم يفعل هذا.

بل إنه لم يتعرّض لعمدة الأدلة الموجودة في الصحاح والمعاني

المعتبرة، وإنما اقتصر على أحاديث الطبري، وحتى أحاديث الطبري لم يوردها كلها، وأغفل موارد الاستدلال منها... ثم جعل يناقش في أسانيد البعض الذي ذكره منها... وقد كان أهم الأسباب في ردها كون الراوي شيعياً، مع أن كبار الأئمة كالبخاري وغيره يحتجون برواية من جرحه الدكتور بالتشيع، بل إن بعضهم مثل «خالد بن مخلد» يعد من كبار مشايخ البخاري....

على أن أعلام الحفاظ، كالحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر العسقلاني يصرحون بأن التشيع لا يضر....

فما معنى «التشيع» عندهم؟

قال الحافظ ابن حجر: «والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعة، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغيض فعال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو»^(١).

والقائلون بتقديم أمير المؤمنين علي على أبي بكر وعمر - فضلاً عن عثمان - في الصحابة والتابعين كثيرون.

فمن الصحابة من ذكرهم الحافظ ابن عبد البر القرطبي في

(١) مقدمة فتح الباري: ٤٦٠.

(الاستيعاب) حيث قال:

«وروي عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن الأرقم: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من أسلم. وفضله هؤلاء على غيره»^(١).

ومن التابعين وأتباعهم ذكر ابن قتيبة جماعة في كتابه (المعارف) حيث قال: «الشيعية: الحارث الأعور، وصعصعة بن صوحان، والأصبغ بن نباتة، وعطية العوفي، وطاووس، والأعمش، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو صادق، وسلمة بن كهيل، والحكم بن عتيبة، وسالم بن أبي الجعد، وإبراهيم النخعي، وحبّة بن جوين، وحبيب بن أبي ثابت، ومنصور بن المعتمر، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وفطر بن خليفة، والحسن بن صالح بن حي، وشريك، وأبو إسرائيل الملائني، ومحمد بن فضيل، ووكيع، وحميد الرواسي، وزيد بن الحباب، والفضل بن دكين، والمسعود الأصغر، وعبيد الله بن موسى، وجريز بن عبد الحميد، وعبد الله بن داود، وهشيم، وسليمان التيمي، وعوف الأعرابي، وجعفر الضبيعي، ونحى بن سعيد القطان، وابن لهيعة، وهشام بن عمار، والمغيرة صاحب إبراهيم، ومعروف بن خربوذ،

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٠٩٠/٣.

وعبدالرزاق، ومعمّر، وعلي بن الجعد»^(١).

ومن العلماء والمحدثين في القرون اللاحقة من الشيعة من لا يحصي عددهم إلا الله... وقد اضطرب القوم واختلف موقفهم تجاه هؤلاء الرواة من الصحابة والتابعين وتابعيهم... ولننقل عبارة الحافظ ابن حجر فإنه قال: «فقد اختلف أهل السنة في قبول حديث من هذا سبيله؛ إذا كان معروفاً بالتحرز من الكذب، مشهوراً بالسلامة من خوارم المروءة، موصوفاً بالديانة والعبادة. فقبل: يقبل مطلقاً، وقيل: يردّ مطلقاً، والثالث التفصيل بين أن يكون داعيةً لبدعته أو غير داعية، فيقبل غير الداعية ويردّ حديث الداعية. وهذا المذهب هو الأعدل، وصارت إليه طوائف من الأئمة، وادعى ابن حبان إجماع أهل النقل عليه، لكن في دعوى ذلك نزر. ثم اختلف القائلون بهذا التفصيل فبعضهم أطلق ذلك، وبعضهم زاده تفصيلاً فقال: إن اشتملت رواية غير الداعية على ما يشيد بدعته ويزينه ويحسنه زاهراً فلا تقبل، وإن لم تشتمل فتقبل، وطرد بعضهم هذا التفصيل بعينه في عكسه في حق الداعية فقال: إن اشتملت روايته على ما يردّ بدعته قبل وإلا فلا. وعلى هذا، إذا اشتملت رواية المبتدع

(١) المعارف: ٣٤١.

- سواء كان داعية أم لم يكن - على ما لا تعلق له ببدعته أصلاً، هل تردّ مطلقاً أو تقبل مطلقاً؟ مال أبو الفتح القشيري إلى تفصيل آخر فيه فقال: إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه هو إجماداً لبدعته وإطفاءً لناره، وإن لم يوافقه أحد ولم يوجد ذلك الحديث إلا عنده - مع ما وصفنا من صدقه وتحرّزه عن الكذب واشتهاره بالدين وعدم تعلّق ذلك الحديث ببدعته - فينبغي أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنة على مصلحة إهانتها وإطفاء بدعته، والله أعلم^(١).

أقول: وأما

فالتشيع لا يضر بالوثاقة ولا يمنع من الاعتماد، وهذا ما نصّ عليه الحافظ ابن حجر في غير موضع، ففي كلامه حول لخالد بن مخلد القطواني الكوفي قال:

«خ م ت س ق - خالد بن مخلد القطواني الكوفي أبو الهيثم، من كبار شيوخ البخاري، روى عنه وروى عن واحد عنه، قال العجلي: ثقة وفيه تشيع. وقال ابن سعد: كان متشيعاً مفرطاً. وقال صالح جزرة: ثقة إلا أنه يتشيع. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

قلت: أما التشيع فقد قدّمنا أنه - إذا كان ثبت الأخذ والأداء -

(١) مقدمة فتح الباري: ٣٨٢.

لا يضره، سيما ولم يكن داعية إلى رأيه»^(١).

بل الرفض غير مضر... قال الحافظ ابن حجر:

«خُت ق - عبّاد بن يعقوب الرواجني الكوفي أبو سعيد، رافضي مشهور، إلا أنه كان صدوقاً، وثقه أبو حاتم، وقال الحاكم: كان ابن خزيمة إذا حدّث عنه يقول: حدّثنا الثقة في روايته المتهّم في رأيه عبّاد بن يعقوب، وقال ابن حبان: كان رافضياً داعية، وقال صالح بن محمّد، كان يشتم عثمان رضي الله عنه. قلت: روى عنه البخاري في كتاب التوحيد حديثاً واحداً مقروناً وهو حديث ابن مسعود: أي العمل أفضل؟ وله عند البخاري طريق أخرى من رواية غيره»^(٢).

وقال الحافظ الذهبي في «أبان بن تغلب»:

«أبان بن تغلب [م، عو] الكوفي، شيعي جلد، لكنّه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته. وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن عدي وقال: كان غالباً في التشيع. وقال السعدي: زائغ مجاهر. فلنقتل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع، وحدّ الثقة العدالة والإتقان؟ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟

(١) مقدمة فتح الباري: ٣٩٨.

(٢) مقدمة فتح الباري: ٤١٠.

وجوابه: إن البدعة على ضربين، فبدعة صغرى كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرق، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق. فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة^(١).

ولكن بعض المتعصبين يقدحون في الرجل إذا كان شيعياً ويكرهون الرواية عنه، ويعتبرون عنه عبارات شنيعة، بل حتى وإن كان من الصحابة، مع أن المشهور بينهم - بل ادّعى عليه الإجماع - عدالة الصحابة أجمعين، وإليك نموذجاً من ذلك:

قال الحافظ ابن حجر: «ع - عامر بن وائلة أبو الطفيل الليثي المكي، أثبت مسلم وغيره له الصحبة - وقال أبو علي ابن السكن: روي عنه رؤيته لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم من وجوه ثابتة، ولم يرو عنه من وجه ثابت سماعه. وروى البخاري في التاريخ الأوسط عنه أنه قال: أدركت ثمانين من حياة النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم. وقال ابن عدي: له صحبة، وكان الخوارج يرمونه باتصاله بعلي وقوله بفضلته وبفضل أهل بيته، وليس بحديثه بأس. وقال ابن المديني: قلت لجريز: أكان مغيرة يكره الرواية عن أبي الطفيل؟ قال: نعم. وقال:

(١) ميزان الاعتدال ٥/١.

صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: مكي ثقة.. وكذا قال ابن سعد وزاد: كان متشيعاً. قلت: أساء أبو محمد ابن حزم فضّعف أحاديث أبي الطفيل وقال: كان صاحب راية المختار الكذاب. (١)

وأبو الطفيل صحابي لا شك فيه، ولا يؤثر فيه قول أحدٍ ولا سيما بالعصبية والهوى. ولم أر له في صحيح البخاري سوى موضع واحد في العلم، رواه عن علي، وعنه معروف بن خربوذ. وروى له الباقر (٢).

أضف إلى هذا، تصريحهم بعدم قبول جرح من بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد: قال الحافظ: «وَمَنْ يَتَّبِعِي أَنْ يَتَوَقَّفَ فِي قَبُولِ قَوْلِهِ فِي الْجَرَحِ مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ جَرَحَهُ عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد. فَإِنَّ النَّاظِقَ إِذَا تَأَمَّلَ ثَلَبَ أَبِي إِسْحَاقَ الْجَوْزْجَانِي لِأَهْلِ الْكُوفَةِ رَأْيَ الْعَجَبِ، وَذَلِكَ لِشِدَّةِ انْحِرَافِهِ فِي النَّصَبِ وَشَهْرَةِ أَهْلِهَا بِالتَّشْيِيعِ...» (٣)

على أنه إذا كان المطلوب في الراوي للاعتماد عليه كونه متفقاً على تعديله... فهذا في الرواة نادر جداً، إذ لم يسلم أحد من الثلب والطعن لسبب من الأسباب... حتى البخاري صاحب الصحيح... فقد أوزده

(١) مقدمة فتح الباري: ٤١٠.

(٢) لسان الميزان ١٦/١.

الحافظ الذهبي في كتابه في (الضعفاء والمتروكين) وقال: «تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ»^(١). وهذا ما أثار غضب الآخرين كالسبكي حيث قال بعد نقله: «في الله والمسلمين: أيجوز لأحد أن يقول البخاري متروك، وهو حامل لواء الصناعة، ومقدم أهل السنة والجماعة»^(٢).

وبعد... فقد ناقشت ما جاء في رسالة الدكتور علي ضوء الكتاب والسنة وآراء أئمة الحديث والتفسير والجرح والتعديل... سائلاً المولى العلي القدير أن يوفقنا لمعرفة الحق واتباعه، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

علي الحسيني الميلاني

(١) المغني في الضعفاء ٥٥٧/٢.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ١٢/٢.

٥	كلمة المركز
٧	كلمة المؤلف
١٧	مقدمة البحث
١٩	الأقوال في المسألة
٢٣	ترجمة عكرمة
٢٦	ترجمة مقاتل
٢٦	ترجمة ابن السائب
٢٧	ترجمة الضحاك
٣٠	من الصحابة الرواة لحديث الكساء
٣٢	من الأئمة الرواة لحديث الكساء

٣٤	من ألفاظ الحديث في الصحاح والمسانيد وغيرها
٦٤	ممن نصّ على صحّة الحديث
٦٦	روايات الطبري
٧٣	مع الدكتور في أخبار الطبري
٧٤	الحديث الأول وكلام الدكتور حوله
٧٧	ترجمة عطية العوفي
٨١	رأي أحمد في المسند
٨٣	آراء العلماء في المسند
٩٤	الكلمة الأخيرة
٩٨	موقف الدكتور من قول عكرمة
٩٩	الحديث الثاني وكلام الدكتور حوله
١٠٠	الحديث الثالث وكلام الدكتور حوله
١٠١	الحديث الرابع والعاشر
١٠٣	الحديثان الخامس والسادس
١٠٤	الحديثان السابع والثامن
١٠٥	الحديثان التاسع والحادي عشر وكلام الدكتور حولهما
١٠٥	الحديث الثاني عشر وكلام الدكتور حوله

- ترجمة خالد بن مخلد ١٠٧
- ترجمة موسى بن يعقوب ١١٠
- الحديث الثالث عشر وكلام الدكتور حوله ١١١
- ترجمة عبدالرحمن بن صالح ١١٢
- ترجمة محمد بن سليمان الأصبهاني ١١٥
- الحديث الرابع عشر وإغفال الدكتور إياه ١١٦
- الحديث الخامس عشر وإغفال الدكتور إياه ١١٦
- الحديث السادس عشر وكلام الدكتور حوله ١١٦
- ترجمة عبدالله بن عبدالقدوس ١١٧
- نتيجة البحث عن الروايات ١١٨
- من قال من الأئمة باختصاص الآية بالخمسة ١١٩
- كلام الإمام الطحاوي ١١٩
- رأي الدكتور في كلام الإمام الطحاوي ١٢٤
- سقوط الاستدلال بالسياق ١٢٤
- النظر في رأي الدكتور في كلام الترمذي ١٢٦
- استشهاد الدكتور بكلمات ابن تيمية وابن كثير والقرطبي ١٢٩
- كلام ابن كثير ١٢٩

